المحاضرة الثالثة

أسباب تراجع أخلاقيات العمل

و يرجع سبب تراجع الأخلاق في العمل إلى ثلاثة أسباب :

١) التلوث العقائدي:

إن عدم الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية أو التخلي عنها سواء عمدا أو جهلا بسبب الشبهات أو الشهوات أو وساوس الشياطين هو ما نعنيه هنا بالتلوث العقائدي. وبالتالي فالتلوث العقائدي يلوث حياة الإنسان كلها لأن سلامة الحياة تكمن في تمسك الإنسان بالشريعة الإسلامية في كل شؤون حياته ومنها العمل. ولقد ورد لفظ الدنس في الحديثٌ الشريف وهو يعني التلوث في قوله (اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس) وعليه فإن كل مخالفة لأخلاق العمل كالسرقة أو التزوير والغش وأكل مال الناس بالباطل وتضييع أوقات العمل وتضييع مصالح الناس كل ذلك سببه التلوث العقائدي وعدم تطبيق الشخص بقواعد الشريعة الإسلامية.

٢) التلوث الفكري:

إن الغاية من وجود الإنسان على الأرض هو خلافة الله وعبادته وإعمار هذه الأرض وإن المال هو وسيلة لتحقيق تلك الغاية ، فإذا تلوث الفكر وأصبح المال هو غاية في حد ذاته يحصل عليه الإنسان من حلال أو حرام و يسود عصر المادة و يصبح المال مالكا للناس بدلا من أن يملكونه. هنا نكون بصدد تلوث فكري سببه غياب الفهم الصحيح والتصور الإسلام للكون والحياة , حيثٌ في ظل غياب الفكر تتلوث الحياة وتمارس الأخلاق الذميمة كالسرقة والغش والتزوير وأكل أموال الناس بالباطل.

٣) التلوث القيمي :

إن القيم الأخلاقية التي جاء بها الإسلام ثابتة لا تتغير ولا تتبدل فالخير والشر والحق والباطل كلها مفاهيم لا يمكن أن تتغير أو تتبدل ولن يصبح الخير شر ولن يصبح الحق باطل ولن يغير الزمن هذه القيم. ولكن دخلت علينا أفكار هدامة بدأت في تحوير هذه الحقائق وتلويثٌ هذه القيم فأصبحت الرشوة هديةٌ ,والنفاق مجاملة ,وأكل أموال الناس ذكاء وإيذاء الناس قوة في الشخصية.

طرق تقويم الأخلاق

١) تقوية معاني العقيدة الإسلامية وترسيخها في عقول الأطفال داخل الأسرة وتعريفهم بما هو حلال وما هو حرام وما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي وتدريبهم على القيم الأخلاقية فينشأ يؤدي عمله بإخلاص من خلال الرقابة الذاتية ورقابة الضمير الإيماني

٢) مواجهة الأخلاقيات والأفكار الهدامة والملوثة للقيم الأخلاقية الكريمة.

٣) إقرار مبدأ الثواب والعقاب ,فكما يكافئ المحسن لابد أن يعاقب المسيء سواء فيما يتعلق بالحدود أو التعزيزات ويجب أن تتنوع العقوبات من التأنيب أو التهذيب أو السجن ,ومن الممكن النزول بالعقوبة لتكون مجرد تقديم نصيحة خيرة أو غض الطرف عن الأفعال أو الأخطاء البسيطٌة التي تصدر عن أشخاص ذوو خلق.

الفصل الثاني :أخلاقيات العمل الوظيفي

أولا : مصادر أخلاقيات العمل في منظمات الأعمال

١) العائلة والتربية البيئية

تعتبر العائلة النواة الأولى لبناء سلوك الإنسان حيث يبدأ الفرد باكتساب سلوكه الحسن والسيئ من هذا المنبع ,كما أن الفرد يعكس أسرته التي نشأ فيها ,فإذا نشأ في أسرة مفككة لا تحترم بعضها بعضاً ولا تحترم العمل الحلال فإنه سوف يكون إنسان في عمله يسلك سلوك سيء في أخلاقه ,بخلاف الشخص الذي نشأ في أسرة أخلاقية فإن جميع سلوكياته مستقبلا تكون أخلاقية ، فالإنسان حقاً هو سفير أسرته أو عائلته.

٢) ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته

خارج الأسرة نجد الإنسان يحتك بغيره من أفراد المجتمع المحيطٌين به ومع مرور الوقت يتبنى هذا الشخص قيم المجتمع وعاداته و يدافع عنها, فإذا كانت هذه القيم والعادات أخلاقية أي كان المجتمع يتسم بالتسامح والتعاون وقبول الرأي الآخر وحب العمل والإخلاص فيه واحترام المواعيد والصدق, هنا نجد أن الأفراد سوف يتمتعوا بهذه القيم الأخلاقية وسوف ينعكس ذلك على أداءهم لأعمالهم بصورة أخلاقية. من ناحية أخرى الشخص الذي ينشأ في مجتمع ملوث أخلاقيا سوف يتأثر بقيم هذا المجتمع الغير أخلاقية وسوف يعاني كثيرا للتخلص من هذه القيم السيئة فلابد دائماً القضاء على الأخلاق غير الكريمة , مثال (أنت كريم ونحن نستاهل) هذه من العبارات التي تدعو إلى الكسل وعدم إعطاء كل ذي حق حقه.

٣) التأثر بالجماعات المرجعية

لكل واحد منا مرجعية قد تكون سياسية أو دينية أو أدبية أو عشائرية وعادة يكون للشخص أكثر من مرجعية وعلى ذلك يؤثر في سلوك الفرد اتجاهاته وسلوكه الأخلاق , كما أن التأثر بأكثر من مرجعية يجعل الفرد في حالة تناقض دائم وكل هذا يؤثر في قراراته وسلوكياته. وفي إطار العمل نجد أن تأثر الشخص بمرجعية معينة قد يؤثر على قرارات الفرد وقد يسلك هذا الشخص مسلكا يضر بالمنظمة التي يعمل بها أو يضر بالمجتمع ككل.

٤) المدرسة ونظام التعليمي في المجتمع

يلعب النظام التعليمي دور كبير في تشكيل أخلاقيات الفرد ,فإذا كانت فلسفة الدولة التعليمي واضحة تتمثل في تطوير السلوك الإيجابي للفرد وتعزيز المسئولية والمساءلة والإخلاص والصدق في العمل فإنها تتبع هذه الفلسفة طوال مراحل الدراسة بدءا من رياض الأطفال وحتى الجامعة أي تبث القيم الأخلاقية في الفرد طوال حياته التعليمية.

وقد تكون فلسفة الدولة التعليمية غير واضحة ولا تبث قيما أخلاقية معينة ,هنا يحدث التعارض وعدم الوضوح وعدم القدرة على تمييز ما هو أخلاقي عما هو غير أخلاقي , كما هو الحال في الدول النامية نجد ظاهرة الغش في الامتحانات ظاهرة مرفوضة أخلاقيا ولكنها تبرر أحيانا بأساليب كثيرة ,وكذلك الأمر في العديد من السلوكيات الغير أخلاقية والتي تنتشر في مجال العمل والتي يكون حصل عليها الشخص نتيجة تأثره بقيم غير أخلاقية أثناء سنوات الدراسة.

٥) الإعلام في الدولة والصحافة ومؤسسات الرأي

تلعب الصحافة والإعلام ومؤسسات الرأي دور كبير في بث قيم وأفكار معينة قد تؤثر في سلوك الأفراد ,فإذا لم تكن هذه المؤسسات حرة وصادقة ومهنية قد تبث فينا العديد من الأخلاقيات السيئة التي تؤثر على سلوكنا في جهة العمل ,خاصة بعد ظهور الانترنت وأصبح تأثيرها كبير جدا من الناحية الأخلاقية فيجب أن تكون سياسة الإعلام والصحافة ومؤسسات الرأي واضحة وهدفها بث الأخلاق الكريمة لدى الشعوب والتخلص من بث الأخلاق السيئة وعدم الاقتصار على دورها السياسي والاقتصادي والرياضي كما هو الحال الآن.

٦) مجتمع العمل الأول

إن من أهم ما يؤثر في أخلاق الشخص هو الأخلاقيات التي اكتسبها من عمله الأول أي أول وظيفة عمل فيها ,فإذا كانت الجهة التي عمل فيها لأول مرة تتمتع بالأخلاق الكريمة فإن هذا الشخص سوف يتأثر تأثير كبير بذلك و ينهج هذا النهج الأخلاق طوال حياته ,والعكس إذا كانت جهة العمل تنتهج سياسة غير أخلاقية سوف يؤثر ذلك أيضا على حياتُه كلها ,وهنا نجد أن الموظف الذي كان يعمل في منظمة تسودها الأخلاق إذا ذهب للعمل في منظمة أخرى غير أخلاقيةٌ فإنه سوف يعاني كثيرا في هذه المنظمة الجديدة ,والعكس سوف يعاني الموظف الذي كان يعمل في منظمة غير أخلاقية إذا ذهب للعمل في منظمة أخلاقيةٌ.

٧) القيم الأصليةٌ الشخصيةٌ لدى العاملين

لكل واحد منا موروثاته الثقافية التي حصل عليها طوال حياته ,تلك الموروثات التي نعتقد أنها دائماً صحيحة وهي في الحقيقة خلاف ذلك وتحتاج دائما منا التدقيق والفحص والمناقشة لتنقية هذه الموروثات والتمسك بالأخلاق منها وترك الغير أخلاق منها ,وقد تكون هذه الموروثات عبارة عن مقولات لأشخاص دينية أو قبلية تؤثر بشكل كبير على سلوكنا , ولكن نظرا للتطور في ما حولنا قد يكون تطبيق هذه الأقوال كارثياً ولا يتفق مع العقل والمنطق مثال ذلك " إن لم تكن ذئبا تأكلك الذئاب" ، هذه المقولة التي تصور الإنسان كالذئب وأن البقاء للأقوى وهذا لا يجوز في مجال الأعمال.

٨) القوانين واللوائح الحكومية

القوانين عبارة عن مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم سلوك الأفراد في مجال العمل وتوضح حقوق وواجبات كل من العمال وأصحاب الأعمال وأجورهم ومدة أعمالهم وسلوكيات العمل وإجازاتهم ,هذه القوانين تشتمل على الكثير من القواعد الأخلاقية التي يجب أن يلتزم بها العمال وغالبا ما تشتمل هذه القوانين على عقوبات رادعة لمن يخالف قواعده أو أخلاقياته.

كما أن الحكومات قد تضع مجموعة من اللوائح التنفيذٌية أو التنظيمية لتنظم سير العمل داخل المنظمات ,تلك اللوائح التي يوجد بها العديد من الأخلاقيات التي يلتزم بها الأفراد في مجال العمل, مثال اللوائح التي تمنع التدخين وتحد من التلوث أو اللوائح التي تهدف إلى الحد من الضوضاء أو الزحام في المدن الكبيرة.